كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى
شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودي
لجميع اولادي ان يكونوا ذايقين لا واصفين وان ياخذوا العلوم
من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا
عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملانة بعطا الله تعالى ومواهبه ففاضت
منها قطرات من ما الحياة الذي فيها فانفجرت علومهم عن عين عين
عين عين عن حاصل ما الحياة واما الوصاف فانما هو حاك عن
حال غيره وعند التحلي والفايدة لا تجد لفظة ولا ذرة من ذوق
القوم وينادي عليه هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور
ولقد ادركنا رجالا واحدهم يستحي ان يذكر مقاما لم يصل اليه
ولو نشر بالمناشير ما وصفه • فيا جميع اولادي اذا سالكم احد
عن التصوف مثلا او عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان
قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم
عن حاصل وعن محصول واذا قام احدكم بالاوامر الدينية
وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوايد التي اثمرت من صدقه
وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب
والتواضع فهو كاذب وعمله ريا وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب
والنفاق وسوء الاخلاق شا ام ابى • وكان يقول لبس التصوف
لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان ذ فتح
التصوف ورقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدر
فاذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى
يلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات
الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الالي واجتمع بعد فرقة

وقذف

وقذف فيه جذوة نارا لاحتراق فعاد الما يحرقه والثلج والبرد
يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال
كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن وياكل الخشن ليودب
نفسه ويخضع لمولاها ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التي يترقي
اليها فكلما دق الحجاب تعلقت الثياب • وكان رضي الله عنه يقول
يا ولد قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف
وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك • وكلما دون الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز
باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض • وكان رضي الله
عنه يقول يا ولد قلبي تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت
عن الاشتغال بما لا فايدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف
القول وصم العزل واركب جواد الطريق واحمي حمية قبل الشربة
تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا فيه صحو وسكر اه اه ما احلى هذه
الطريق ما اسناها ما امرها ما اقتلها ما احلاها ما اخباها
ما اصعبها ما اكبدها ما اكثر مصايدها ما اعجب واردها ما اعمق
بحرها ما اكثر اشدها ما اكثر مددها ما اكثر عقاربها وحياتها
فبالله يا اولادي لا تتفرقوا واجتمعوا يحببكم الله تعالى من
الافات ببركة استاذكم • وكان رضي الله عنه يقول كيف
تطلب ليلى وانت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين
على اهل حضرتها والمعترضين عليهم والخايبين لعهودهم انما يبرز
ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين
على اهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها او يخطر في سره
محبة لسواها انما تحب من كان بشراشرها ثملان ولهان ذهلان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)